- يجب الدعاء دائما لأن يكون الأولاد صلحاء وملتزمين دينيا، لأن دعاء الوالدين مجاب بحق الأولاد.
- كونوا رحمة لأنفسكم وذريتكم وأزواجكم وأقاربكم وأعزائكم ولي أيضا
- بإحداث تغيير طيب فيكم وبالدعاء، يجب المواظبة على الدعاء لذريتكم وأزواجكم أيضا
- يجب أن ترغبوا في الحصول على الذرية لتكون خادمة الدين

خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

بتاريخ ٢٠٠٣/7/4

في مسجد فضل بلندن بريطانيا

*****

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بسْمِ الله الرَّحْمَن الرَّحيم * الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمينَ * الرَّحْمَن الرَّحيم * مَالك يوْم الدِّين * إيَّاكَ نعْبُدُ وَإيَّاكَ نَسْتَعينُ * اهْدنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقيمَ * صرَاط الَّذينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوب عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: ٤٤)

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ (آل عمران: ٣٩)

يقول حضرة المصلح الموعود رضي الله عنه في تفسير هذه الآية: فلما سمع زكريا من مريم عليهما السلام أن الله تعالى هو الذي يعطي كل شيء، وهو الذي أعطاني هذه النعم، أُعجبَ بجوابها جدا فقال في نفسه ما دام الله تعالى هو الذي يعطي كل شيء في الواقع، حتى إن هذه البنت الصغيرة أيضًا تدرك ذلك وتقول ذلك، فما لي – وأنا إنسان عاقل مجرب – لا أوقن بأن الله تعالى هو الذي يعطي كل شيء. و﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾، أي أنه لدى سماع جوابها فكّر زكريا عليه السلام وقال في نفسه: لم لا أسأل الله حاجتي؟ فليس عندي أي أولاد. لو كان عندي ولد مثل مريم وسألتُه أَنَّى لك هذا يا بُنيّ، فقال: هذا من عند الله، لأدخلَ في قلبي السرور كما سرّني جوابُ مريم. إذًا فقد كانت مريم حافزًا دافعًا لزكريا – عليه السلام – إلى الدعاء لولادة يحيى، وهكذا فكما أن يحيى بُعث إرهاصًا للمسيح، فقد صارت مريمُ والدةُ المسيح –بطريق غير مباشر– إرهاصًا لولادة يحيى، حيث سُمع دعاءُ زكريا هذا فوُلد عنده يحيى. (التفسير الكبير، المجلد الخامس، سورة مريم، قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾

وقد حفظ القرآن الكريم دعاء زكريا عليه السلام هذا حفظًا أبديا وذلك في سورة الأنبياء، وهو قوله

تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ (الآية: ٩٠).

وقد ورد ذكر استجابة دعاء زكريا هذا في سورة مريم كالآتي: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ (الآية: ٨)

والولد الذي وُلد ببركة هذا الدعاء قد ذُكرتْ صفاته في الآيات ١٣ إلى ١٦ في سورة مريم وهي كالآتي: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا * وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا * وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾.

وقد قال حضرة المصلح الموعود ﷺ بهذا الشأن:

يا له من دعاء رائع وجامع! ولو أردنا بيانه بكلماتنا لكان كالآتي: ربِّ، قد اضمحلّتْ قُواي من الداخل، وقد تشوّهَ منظري أيضًا، بيد أني معتاد على مِننك وألطافك التي لا نهاية لها، فلم أر قنوطًا ولا فشلاً قط، فصُرت بسبب عنايتك أتدلل وأتفاخر بك. إن أقاربي فاسدون ومع ذلك يريدون أن يتبوأوا منصبي الروحاني، وأما زوجتي فغير قادرة على أن تلد، ومع كل هذا جئتك للسؤال، وإن ما أريده منك هو أن تهَب لي ولدًا، يكون وليًّا لي وشبيهًا بي تمامًا، ولدًا يحيا بعدي ويحمي أسرتي، ولدًا يتخلق بأخلاقي وأخلاق آل يعقوب، فلا يخلّد اسمي فقط بل اسم أجداده أيضا، ثم لا يكون مقبولاً في الناس فحسب، بل يكون أيضًا مرضيًّا عندك يا رب. (التفسير الكبير مجلد ٥ ص ١٢٥)

هذا دعاء يجب أن يدعو به كل واحد منا، بل يجب قلب كل واحد منا أن يدعو بأن يكون له أولاد صالحون. ثم يجب أن ندعو الله تعالى عند ولادة الأولاد وبعد ولادتهم أيضا. يجب أن نداوم على الدعاء بأن يكون أولادنا أهل دين وصلاح، لأن دعوات الوالدين بحق الأولاد مجابة، وهذا ما علّمناه الله وأوصانا به.

وهناك أمر ضمني، بل هو من صلب هذا الموضوع عندي، وهو أن دعاء الوالدين لأولادهم إذا كان مجابا بصورة خير، فإن دعاءهم على الأولاد الذين لا يطيعونهم يمكن أن يجاب أيضا بصورة شر. فليحذر الأولاد من دعاء كهذا من قِبل الوالدين. في بعض الأحيان يقف الأولاد في وجه الوالدين بكل وقاحة عند اختلافهم معهم في قضية عقار أو غيرها، ويكتب لي البعض مثل هذه الحالات، فيصير الموقف مخيفا ومشينا في بعض الأحيان. لذا يجب على مثل هؤلاء الأولاد أن يضعوا في الاعتبار هذا التعليم. وقد أمر النبي ﷺ بالإحسان إلى الأم خاصة، وقال أمك أحق بحسن معاملتك. لقد أمر الله تعالى في القرآن الحكيم ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾، ليبين أنه إذا أصابك من الوالدين أذًى، وظننت أنهما

يهضمان حقك، وأن سلوكهما معك ليس صحيحا، فأيضا يجب ألا تسيء الكلام معهم.
وإلا لم يختلّ دماغ أحدهم أن يستفيد من ألطاف الوالدين وهما يحققان كل رغبة له، ومع ذلك يعصيهما أو يقول لهما كلاما غير لائق. فكما قلت سابقا كثير من الآباء يذكرون في رسائلهم عدم استجابة أولادهم لهم، ففي هذا الخصوص من واجب الوالدين وأكبر مسؤولية تقع عليهم أن يظلوا يدعون لأولادهم منذ ولادتهم إلى آخر أنفاسهم، ليكونوا سليمي الطبع وصالحين، وألا يقبلوا كل كلام لهم دوما سواء أكان جائزا أو غير جائز، ولا ينووا من تربية الأولاد أن يرثوا إرثهم فقط. وسوف أقرأ عليكم لاحقا مقتبسات من كلام المسيح الموعود عليه السلام التي تناول فيها حضرته هذا الموضوع، وأقول للأولاد أيضا أن يخافوا الله سبحانه وتعالى ويهتموا بحقوق الأمهات والآباء، وحذار أن يتصدى لهم أولادُهم غدًا، فإن لم يدركوا هذا الأمر اليوم ولم يوقفوه فلن تتوقف هذه السلسلة الشيطانية أبدا ويمكن أن يتلقى هؤلاء الأولاد المعاملة نفسها من ذريتهم. نسأل الله تعالى أن يحمينا جميعا من ذلك، ويكون الجيل القادم للأحمدية، متمسكا بالدين أكثر ويؤدي الحقوق.
يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام وهو يدعو الله سبحانه وتعالى لأولاده:
"إن أولادي الذين هم عطاء منك، أودّ أن أرى كل واحد منهم صالحا تقيا قبل رحيلي
واجعلني أرى تقواهم كلِّهم قبل أن يحين أجلي
(آمين بشير وشريف ومباركة)"
فتقبَّل الله سبحانه وتعالى أدعيةَ سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام هذه وعلَّمه دعاء سيدنا زكريا عليه السلام مرتين إلهاما، فقد تلقى في الإلهام أولا في مارس عام ١٨٨٢ ثم في ١٨٩٣ "ربِّ اغفِرْ وارحمْ من السماء. ربِّ لا تذرْني فردًا وأنت خير الوارثين. ربِّ أصلِحْ أمّةَ محمّدٍ. ربّنا افتحْ بيننا وبين قومِنا بالحقِّ وأنت خير الفاتحين." (التذكرة ص٤٧ الطبعة ١٩٦٩)
ثم في نوفمبر ١٩٠٧ تلقى إلهاما طويلا باللغة العربية، وأقرأ جزءا منه، وهو: "سأَهَبُ لك غلامًا زكيًّا. رَبِّ هَبْ لي ذرّيّةً طيّبةً. إنّا نبشّرك بغلامٍ اسمُه يحيى."
يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام:

"أرى أن كل ما يعمله الناس فإنما لأغراض مادية فقط، إن حبهم للدنيا يستصدر منهم الأعمالَ، ولا يعملون ابتغاء مرضاة الله. إذا كان الإنسان يريد أن يكون له أولاد فينبغي أن يكون ذلك بالنظر للآية: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان:٧٥)، حيث يقصد أن يولد له طفلٌ يتسبب في إعلاء كلمة الإسلام. إذا كانت أمنية الإنسان طاهرة على هذا المنوال فالله ﷻ قادر على أن يرزقه الأولاد كما وهب لزكريا عليه السلام. لكنني أرى أن نظرة الناس تنحصر في أن يكون الولد وارثا لبستانهم وممتلكاتهم حتى لا يأخذها غيرُه. فهؤلاء الأشقياء لا يفكرون في أنهم إذا ماتوا فإن جميع الأعداء والأقارب يصبحون سواسية بالنسبة لهم. ولقد رأيت وسمعت الكثيرين ممن يطلبون الدعاء بالذرية حتى ترث عقارَهم، ولا يأخذه شريكٌ بعد وفاتهم. فهمُّهم الوحيد هو أن تكون لهم ذرية، حتى لو كانت تلك الذرية أنذالا وأوباشا. فهذا ما بقي لديهم من معرفة الإسلام... إذن تذكروا أن غاية المؤمن من كل رفاهية وراحة وقول وفعل وحركة وسكون هي العبادة في الحقيقة، حتى لو وقع الاعتراض عليه في الظاهر. فالأمور الكثيرة يحسبها الجاهل محل اعتراض، لكنها تعد في نظر الله من العبادة، أما إذا لم تكن وراءها نية صادقة فإنها تصبح لعنة، حتى لو كانت صلاة". (البدر ٨/٣/١٩٠٤)

ثم يقول حضرته:

"يجب أن تتفانوا في الله ﷻ وتتمسكوا بمشيئة الله وأوامره وحده متخلين عن جميع رغباتكم وأمانيكم، بحيث تكونون رحمة لأنفسكم وذريتكم وزوجتكم وأولادكم وأقاربكم ولنا أيضًا. يجب ألا تهيِّئوا للمعارضين أبدًا فرصة للاعتراض.

..إنما ينصر الله أولئك الذين يتقدمون على درب الحسنات، ولا يستقرون في مكان واحد، وهم الذين تكون عاقبتهم حسنة. فقد لاحظنا أن بعض الناس يتمتعون أول الأمر بشوق وذوق ورقّة لكنهم لاحقًا لا يبرحون مكانهم، فلا تكون عاقبتهم محمودة. لقد علَّمَنا الله ﷻ في القرآن الكريم دعاء: ﴿أَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ (الأَحقاف: ١٦)، أي أصلح زوجتي وأولادي أيضًا. لذا يجب الدوام على الدعاء لحدوث التغير الطاهر في الذرية والزوجة بالإضافة إلى أنفسكم. لأن الإنسان في أحيان كثيرة يُبتلى بسبب أولاده، وأحيانا كثيرة بسبب الزوجة.

فالفتنة الأولى التي أصيب بها آدم عليه السلام كانت بسبب المرأة، كما أن إيمان بَلْعام أيضًا حبط إثر مواجهته لموسى عليه السلام، ونتبين من التوراة أن سببه هو أن الملك كان قد أغرى زوجة بلعام بإراءتها بعض الحلي فحرضتْه على الدعاء على موسى عليه السلام. باختصار، يصاب الإنسان بابتلاء في أحيان كثيرة بسبب زوجته، لذا يجب الاهتمام الكافي بإصلاحهن، كما يجب الدعاء لهن أيضًا باستمرار". (الحكم ١٩٠٨/٣/٢)

ثم قال حضرته:

"أن يُعنى المرء بالذرية والأقارب الآخرين انطلاقا من كونه مسؤولا عنهم ومعيلهم ليس ممنوعا بل هو جائز. وإذا فعل ذلك بهذه النية فسينال عليه الثواب وسيعدّ ذلك من العبادة، وسيكون تابعا لأمر الله...

يجب ألا يجعل لنفسه أية غاية من الاعتناء بكل هؤلاء، فليتكفلهم بدافع الرحمة فقط وليس رغبة في أن يخلفوه، بل يجب أن يكون في حسبانه: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان:٧٥)، أي يجب أن يرغب في أن تكون الذرية خادمة الدين. لكن كم منهم الذين يدْعون بحق الذرية لأن يكونوا أبطال الدين..

ستجدون من يفعلون ذلك قلائل جدًّا، بينما الغالبية غافلون تماما عن غايتهم من السعي للحصول على الأولاد، فهم ينجبون الأولاد لكي يخلفوهم فقط ولا يكون لهم أي هدف آخر، وإنما يهمهم ألا يأخذ إرثهم أحد من غير عائلتهم أو من الأغيار، لكن تذكروا أن الدين يفسد تمامًا بمثل هذه الأمور. باختصار؛ يجب أن يرغب المرء في الذرية لكي تكون خادمة الدين، وكذلك ينبغي أن يتزوج لكي ينجب الأولاد بكثرة ويكون الأولادُ خداما حقيقيين للدين، وأن يتحصن من ثوائر النفس. وكلُّ ما سواها من الأفكار فهي فاسدة. أما إذا كان الرحم والتقوى نصب عين الإنسان فتجوز بعض الأمور. ففي تلك الحالة حين يترك المال والعقار من أجل الأولاد يثاب عليه. أما إذا كان همه الوحيد أن ينجب الأولاد ليخلفوه وكانت جميع همومه وأحزانه ترتكز على هذه النية، فهذا ذنب." (الحكم ١٠ مارس ١٩٠٤، الملفوظات ج٣ الصفحة ٥٩٩-٤٠٠)

ثم يقول المسيح الموعود عليه السلام:

"فما لم يتمنّ المرء الأولاد بنية أن يكونوا أتقياء وورعين ومطيعين لله تعالى وخدّامًا للدين، كانت أمنيّته

للأولاد عبثا ولغوًا تماما، بل معصية وإثما، ويجوز أن يُطلق على أولاده "الباقيات السيئات" بدلاً من "الباقيات الصالحات". ومن قال أريد أولادًا صالحين وخاشعين لله تعالى وخدَّاما للدين، ولكنه لم يصلح نفسه، فإن قوله يكون مجرد ادّعاء فارغ." (الحكم ٢٤ سبتمبر ١٩٠١، الملفوظات مجلد١ ص ٥٦٠)

وقد لفت حضرة المسيح الموعود عليه السلام النظر إلى هذه النقطة أيضًا، فقال: "ينبغي أن ندعو للأولاد بأن يكونوا أتقياء صالحين، ولكن إذا دعونا للأولاد ثم لا نعمل نحن بأنفسنا عملًا صالحًا، فلن ينفع هذا الدعاء. لذلك يجب أن نهتم بإصلاح أنفسنا بنفس القدر من الاهتمام". ثم يقول حضرته:

"ومن كان يحب الأولاد أو الوالدين أو شيئًا آخر بحيث يشغل باله كل حين فهو الآخر يعبد الأوثان. ما حقيقة الأولاد؟ فالأم تضحي بحياتها من أجلهم منذ طفولتهم، ولكن يُلاحظ أن كثيرًا من الشباب عندما يكبرون يعصون أمهاتهم ويسيئون إليهن. أما إذا كانوا بارين بها فهؤلاء لا يقدرون على إزالة الكرب والألم عنها. فحين يصاب الإنسان بألم بسيط في البطن يعجز الجميع عن إزالته، ولا ينفعه ابنه ولا أبوه ولا أمه ولا قريب آخر. وإنما الوحيد الذي ينفع هو الله وحده. فما الفائدة من هذا الحب المفرط للأولاد الذي يؤدي إلى الشرك.

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾. لو قال الله تعالى لأحد سأحيي أولادك الذين ماتوا من قبل ولكن لن تبقى بعد ذلك بيني وبينك صلة، فهل يمكن أن يخطر بباله أيضا أن يميل إلى أولاده إن كان عاقلا؟ فمن سعادة المرء أن يقدم الله تعالى على كل شيء. والذي يستاء من وفاة أولاده هو بخيل أيضا لأنه يبخل في إعادة الأمانة التي سلّمها الله له. وقد ورد في الأحاديث عن البخيل بأنه لن يدخل الجنة ولو عَبَدَ بقدر البحار والصحارى. فالذي يحب شيئا أكثر من الله فلن تنفعه العبادة من صلاة ولا صيام." (الحكم، مجلد ١٢، رقم ٤٨، عدد ٢٢/ ١٩٠٨/٨ م، ص ١ - ٢)

والآن سأذكر بعض الوقائع من استجابة الدعاء الذي كان يدعو به حضرة المسيح الموعود عليه السلام لأولاد أصحابه وأصدقائه، والتي يتبين منها كيف استجاب الله السميع الأدعية. ولكن عندما تسمعون هذه الوقائع، ستلاحظون أن حضرته كلما دعا لشخص ما، فإنه يلفت نظره إلى ضرورة إحداث تغيير خاص في نفسه. كما أنه ربط ولادة الأولاد الصالحين بشرط الإصلاح الذاتي، وكان يدعو لأصحابه ورفقائه بأن يرزقهم الله أولادًا، وكان يسأل الله تعالى أن يمنحهم أولادًا أتقياء صالحين متدينين. ومن خلال هذه الوقائع ستلاحظون بأي عظمة وجلال لاقت تلك الدعوات قبولا لدى الله تعالى.

يقول مرزا بشير أحمد رضي الله عنه:

حدثني "منشي عطاء محمد وقال: كنت غير أحمدي، وكنت أعمل جابيا للضرائب في منطقة "ونجوان" في مقاطعة "غورداسبور". وكان السيد القاضي نعمة الله الخطيب البطالوي صديقا لي وكان يبشرني كثيرا ببعثة المسيح الموعود عليه السلام، أما أنا فكنت لا أبالي بذلك. وفي أحد الأيام ألحّ السيد نعمة الله كثيرا في تبشيره، فقلت له: حسنا، سأبعث إلى مرشدك رسالة أطلب فيها الدعاء منه لأمر معين، ولو تحقق هذا الأمر لاعترفتُ بصدقه. فبعثتُ برسالة إلى حضرته وقلت له فيها بأنك تدعي كونك مسيحًا موعودًا ووليِ الله، والمعلوم أن أدعية الأولياء مجابة. فادع لي أن يرزقني الله تعالى ولدا جميلا وسعيد الحظ من الزوجة التي أريده منها. وكتبتُ في نهاية الرسالة أن لي ثلاث زوجات، ومضت سنوات عديدة إلا أنني لم أرزَق منهن بالأولاد بعد. وأريد أن أرزَق بصبي من الزوجة الأولى الأكبر سنًّا. ثم وصلتني رسالة بخط المولوي عبد الكريم السيالكوتي، جاء فيها ما مفاده أننا قد دعونا في حضرة الله تعالى، والله تعالى سيرزقك صبيا وسيما وسعيد الحظ من الزوجة التي أردتَ، ولكن بشرط أن تتوب توبة زكريا عليه السلام.

يقول المنشي عطاء محمد: كنت في تلك الأيام بعيدا عن الدين أيما بُعد، وأتعاطى الخمور وأرتشي فذهبت إلى المسجد وسألت الشيخ: كيف كانت "توبة زكريا"؟ فتعجب الناس وقالوا: كيف جاء هذا الشيطان إلى المسجد؟ ولكن الشيخ لم يستطع أن يجيب عن سؤالي. ثم سألت المولوي فتح دين الأحمدي من قرية "دهرم كوت"، فأجابني قائلا: المراد من "توبة زكريا" أن تتخلى عن السيئات، وكُلِ الحلالَ والتزم بالصلاة والصيام، وأكثِر من التردد على المسجد. فبدأت أعمل بحسب ما سمعتُ منه وأقلعت عن شرب الخمر وتركت الرشوة نهائيا والتزمت بالصلاة والصيام. لم تمض على ذلك أربعة أو خمسة شهور إلا ودخلت البيت في أحد الأيام ووجدت زوجتي الأولى تبكي. سألتها عن سبب البكاء فقالت: كنتُ من قبل أعاني من أنني لم أُرزق بالأولاد، فتزوجتَ علي ضرّتَين، أما الآن فقد حلّت بي مصيبة أخرى فقد انقطع الطمث (أي لم يبق هناك أي أمل في الإنجاب). كان أخوها في تلك الأيام يعمل في الشرطة في مدينة "أمرتسر"، فقالت: أوصلني إلى بيت أخي حتى أُعالجَ هناك. قلتُ: لا تذهبي إلى هناك بل الأفضل أن نطلب القابلة هنا للفحص والعلاج. فدُعيتْ القابلةُ وطلبتْ زوجتي منها الدواء. فقالت القابلة لها بعد الفحص العابر: لن ألمسك ولن أعطيك دواء، لأنه يبدو لي وكأن الله تعالى قد نسي شيئا في أحشائك فقلتُ لها: لا تقولي هذا بل كنت قد طلبتُ الدعاء من حضرة المرزا لحملها.

يضيف حضرة المنشي ويقول: بعد فترة وجيزة بدأت علامات الحمل تظهر بكل وضوح. أما أنا فبدأتُ أشيع في الناس وأقول: اعلموا أنني سوف أُرزق طفلا ذكرا وسيكون وسيما أيضًا. فاستغرب الناس

كلهم وقالوا: لو حدث ذلك لكانت معجزة كبيرة حقًّا. فبعد انقضاء فترة الحمل أنجبت زوجتي ابنا وسيما. وفي اليوم نفسه ذهبتُ إلى قرية "دهرم كوت" حيث يسكن كثير من أقاربي وأخبرتهم بولادة المولود، فأسرع كثير من الناس إلى قاديان للبيعة، غير أن بعضهم لم يذهبوا. وكذلك قد بايع بعد هذا الحادث كثير من الناس من قرية "ونجوان". وقد سميتُ الولد "عبد الحق." (سيرة المهدي، ج١ ص٢٣٩)

ثمة واقعة أخرى: توفّيت الزوجة الأولى للمولوي قدرة الله السنوري بعد أربع سنوات من الزواج، وكان رأي عدد من الأطباء والحكماء متفقا على أن زوجته الثانية لن تُرزق بأولاد. فلما ارتدّ الدكتور عبد الحكيم عن الإسلام، تحدّى حضرة المسيح الموعود عليه السلام قائلاً: "ادعُ للسيد قدرة الله ما شئت، فلن يُرزق بولد". فدعا حضرته عليه السلام لذلك، وأملى على المولوي رضي الله عنه ما يلي: "إن الله تعالى سيهبك من الذرية ما لن يسعكم رعايتهم." فأنعم الله تعالى عليه بأربعة عشر ولدًا، عجز عن رعاية خمسة منهم فانتقلوا إلى رحمة الله، وبقي تسعة بفضل الله تعالى، ونشأوا وازدهروا. *(سجل الروايات)*

فيما يلي واقعة تتعلق بالحصول على ولد خير من ولد توفي، إثر استجابة الدعاء. يروي الحافظ نبي بخش رضي الله عنه والد الحكيم فضل الرحمن المبلّغ في غرب أفريقيا، قائلًا:

حدث في عام ١٩٠٦م، أن ابني عبد الرحمن الذي كان يدرس في الصف السابع بالمدرسة الثانوية، أصيب في شهر مايو بمرض الحمى الحارقة والتهاب السحايا، فمكث مريضًا ثلاثة أو أربعة أيام ثم فارق الحياة في قاديان. وكنتُ آنذاك في قرية "فيض الله چك" لأنني كنت موظفًا وقد جئتُ في إجازة. فلمّا بلغني خبرُ مرضِه، أسرعتُ إلى قاديان. وكان حضرة الخليفة الأول رضي الله عنه يتولى علاجه. فذهبتُ إلى دار المسيح الموعود عليه السلام إذ رأيتُ حال الطفل، فطرقتُ الباب فخرج حضرته، فأخبرتُه بحال الطفل. فدخل حضرته في الحال وأحضر أربع أو خمس حبوب دواء وأعطانيها، وقال: اذهب الآن وأذِب حبةً في الماء وأعطِها له، ثم أخبرني. وسأدعو الله له. فجئتُ في الحال وأذَبْتُ الحبة في الماء وأعطيتُها للطفل، غير أن حالته كانت قد ساءت، فلم تدخل الحبة بل خرجت من فمه وتساقطت، وما لبث الطفل أن فارق الحياة. وصلّى حضرة الخليفة الأول رضي الله عنه عليه صلاةَ الجنازة، فطلبتُ الإذن بنقل الجثمان إلى "فيض الله چك" فأُذن لي. فعدتُ أنا ومن كان معي من الإخوة إلى قرية فيض الله.

ثم عدتُ يوم الجمعة التالي إلى قاديان لأداء صلاة الجمعة، فوقعت عليَّ نظرة المسيح الموعود عليه السلام، فقال: تعال إلى الأمام. وكان كبار الأصحاب جالسين حول حضرته عليه السلام، فلما أمر بذلك أفسح الجميعُ لي الطريق. وما إن جلستُ حتى قال حضرته: بلغني أنك تحليتَ بالصبر الجميل على وفاة

ولدك. ثم مسح يده على ظهري وقال: سأدعو الله أن يرزقك نعم البدل. فاستجاب الله لدعائه، ورزقني ولدًا خلفًا عنه، وهو الحكيم فضل الرحمن الذي يعمل الآن مبلِّغًا في "جولد كوست" و"سالت بوند" و" لاجوس". أسأل الله أن يوفق هذا الولد أيضًا للتضحية الصادقة. (أصحاب أحمد عليه السلام، ج١٣، ص٢٦١-٢٦٢)

لقد توفي هذا الداعية أيضًا، وكان من أوائل الدعاة في غانا ونيجيريا، وبلغ من تأثيره أن الذين يدخلون في الجماعة الأحمدية كان سائر المسلمين يُعرّفونهم بـ"الحكيم" بدلًا من "الأحمدي". وقد أدّى واجب التبليغ في ظروف بالغة الصعوبة.

وفي الختام، لديّ خبر سار أودّ أن أُبلغكم إياه بشأن قناة MTA، وهو أنه بفضل الله تعالى، كان بثّ قناة MTA في باكستان وشبه القارة الهندية وأغلب دول آسيا يتمّ عبر القمر الصناعي Asia Sat 2، الذي يصعب ضبطه وتُبَثّ عليه قنوات قليلة جدًّا. أما الآن، وبفضل الله تعالى، فقد انطلق بثّنا عبر Asia Sat 3 منذ نحو عشرة إلى اثني عشر يومًا، وهذا القمر الصناعي تُبثّ عليه عمومًا أبرز القنوات الناطقة بالأردية والبنغالية والهندية والإنجليزية، لذا فإن أي مشاهد حين يُضبط جهاز تلفزيونه على هذه القنوات، ستُضبط معها قناة MTA تلقائيًّا.

وهكذا، بعد حرمان طويل الأمد، تعود جزيرة فيجي لتنعم بنور قناة MTA، إذ أصبحت الإشارة تصل الآن بوضوح بفضل هذا القمر الصناعي الجديد حتى إلى أبعد بقاع الأرض، وهي جزيرة تايواني، والحمد لله. وكذلك الحال في باكستان وبنجلاديش، فقد باتت القناة ضمن التيار الرئيسي لمنظومة البث.

والمبهج في الأمر أن مفاوضات كانت تجري منذ فترة طويلة، وقد هيَّأ الله الأسباب بصورة مذهلة، إذ تيسَّر الحصول على هذا القمر الصناعي بتكلِفة زهيدة لم يكن أحد يتصوّرها من قبل، والحمد لله.

*****